

ترامب يعاقب منظمة الصحة العالمية بسبب الصين وكورونا

تعليق الدعم الأمريكي ضربة لجهود رص الصفوف في مواجهة الوباء

وجه الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضربة للجهود العالمية نحو رص الصفوف في مواجهة وباء فيروس كورونا المستجد بعد قراره تجميد تمويل منظمة الصحة العالمية ما أثار انتقادات من قادة العالم الذين دعوا إلى التضامن في وجه أزمة كبيرة تسبب بها الوباء.

واشنطن - أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب تعليق المساهمة المالية الأميركية في منظمة الصحة العالمية، في قرار أثار موجة تنديد دولية، وبرزته واشنطن بـ"سوء الإدارة الكبير لمنظمة الصحة العالمية وطريقة تعاملها مع فايروس كورونا والتغطية على انتشاره".

وجه الرئيس الأميركي لائحة اتهام مطلوبة إلى المنظمة الدولية، قائلا إن "العالم تلقى الكثير من المعلومات الخاطئة حول انتقال العدوى والوفيات" الناجمة عن وباء كوفيد - 19. وأضاف ترامب، الذي كان يتحدث من حداثق البيت الأبيض، "لو أن المنظمة قامت بعملها وأرسلت خبراء إلى الصين لتقييم الأوضاع على الأرض بمهنية وبرزت قلة الشفافية في الصين، لكان بالإمكان السيطرة على تفشي الوباء في معقله بأعداد وفيات أقل". وتابع: "الدنيا مشاكل معها منذ سنوات".

وكان ترامب برز الانسحاب في ذلك الوقت بذات الحجة التي قالها لتبرير تعليق المساهمة الأميركية في منظمة الصحة العالمية، وهي "ضرورة إجراء إصلاحات جذرية في المنظمة"، وذات الأمر ينطبق على موقفه من المنظمة، وهي الأمم المتحدة، التي انتقد، وهو لا يزال مرشحا للانتخابات في 2016، "ضعفها التام وعدم كفاءتها". كما هدد بالانسحاب من منظمة التجارة العالمية مبررا ذلك بأنها تحابي الصين على حساب الولايات المتحدة.

وسبق أن عزد ترامب قائلا "لقد أفسدت المنظمة الأمر بالفعل. لسبب ما، ورغم أنها ممولة من جانب الولايات المتحدة، إلا أنها تركز على الصين". لكن كان لافتا أن التغريدة لاقت

معنى تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها

يعني تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها

يعني تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها

يعني تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها

يعني تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها

يعني تعليق التمويل الأميركي حرمان منظمة الصحة العالمية من ما بين 400 إلى 500 مليون دولار في ظرف لا يمكن أن يكون أسوأ باعتبار الحاجة إلى كل الدعم والتكاتف الدولي لمواجهة تفشي الفايروس. وتيرة الإدارة الأميركية موقفاً بأن منظمة الصحة العالمية اعتمدت بشكل كبير على التصريحات الرسمية الصينية بعد ظهور فايروس كورونا المستجد أواخر العام الماضي في مدينة ووهان الصينية. وقال وزير الخارجية مايك بومبيو "لقد قامت منظمة الصحة العالمية خلال تاريخها



ليس وقت الحساب الآن

انتقادات الروس من نفس سياسي، حيث انتقدت الخارجية الروسية قرار الرئيس الأميركي "الأناني" واعتبرت أن الشغل الشاغل لواشنطن دائما هو العثور على "مذنب" وإظهار "براءتها من كل الذنوب".

رغم أنها ممولة من جانب الولايات المتحدة، إلا أن منظمة الصحة العالمية تركز على الصين. دونالد ترامب

وفي الداخل الأميركي، لم يفت الديمقراطيون استغلال القرار ضمن المعركة الانتخابية، التي يمثلهم فيها جو بايدن في مواجهة ترامب. وقالت رئيسة لجنة المخصصات في مجلس النواب نيثا لوي إن أي محاولة من الرئيس لإجبار خبراء الصحة في الولايات المتحدة على العمل دون منظمة الصحة ستكون نتائجها عكسية وستؤدي إلى المزيد من المعاناة في النهاية.

وعارضت المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، موقف ترامب مؤكدة أنه تربطها علاقة بنساء جدا مع منظمة الصحة العالمية مؤكدة أنها ستواصل الاحتفاظ بهذه العلاقة. وهنا لا يمكن أيضا استبعاد خلفيات العلاقة المتوترة بين العلماء والباحثين، بعد أن خُفض ميزانية البحث العلمي.

يعيد الجدال الدائر حول تعليق الولايات المتحدة مساهمتها في ميزانية منظمة الصحة العالمية تسليط الضوء على جدل ظهر منذ وصول ترامب إلى السلطة قبل حوالي أربع سنوات، وترجع في الأشهر القليلة الماضية مع تركيز الاهتمام على مواجهة تفشي كورونا، وهو الجدل المتعلق بالمنغرات التي يشهدها النظام العالمي الذي يقوم في جزء هام منه على منظمة الأمم المتحدة والصحة العالمية التابعة لها والتي تواجه انتقادات متصاعدة منذ سنوات بسبب فشلها في تحقيق أي اختراق يذكر في عدد كبير من القضايا الدولية وعدم قدرتها على القيام بالدور الذي تأسست من أجله إثر الحرب العالمية الثانية.

ولا يفصل مراقبون قرار ترامب الأخير عن هذه التغييرات، ويعتبرونه رغم "لا أخلاقية" في استغلال ظرف الإنساني، ورقة جديدة يلعب بها الرئيس الأميركي الذي استشر خطرنا من صعود نجم منافسه الديمقراطي جو بايدن، ضمن منافسة لا تنفصل فيها السياسة الخارجية عن الشأن الداخلي، وصيغة تبدو مناسبة لاستعادة شعار "أميركا أولا"، لكنها في المقابل تزيد من تعريض العالم ومنظّماته لـ"غزو الحزب الشيوعي الصيني" بقيادة الرئيس شي جين بينغ، الذي عبر عن رغبة الصين في القيام بدور "تنشط في قيادة إصلاح نظام الحكم العالمي".

فايروس كورونا إلى تأجيل توجيه أي اتهامات إلى المنظمة لما بعد القضاء على الفايروس. من جهتها، أعربت الصين، التي تساهم بحوالي 40 مليون دولار في ميزانية منظمة الصحة العالمية، عن قلقها الشديد حيال القرار الذي سيضعف قدرات منظمة الصحة العالمية وسيقوض التعاون الدولي ضد الوباء. بورها، أدانت روسيا والمانيا وفرنسا والاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي القرار الأميركي "المؤسف". وكتب وزير خارجية الاقتصاد الأوروبي جوزيب بوريل على تويتر "ليس هناك أي سبب يبرر" هذا القرار في وقت تعتبر جهود منظمة الصحة العالمية "ضرورية أكثر من أي وقت مضى للمساعدة في احتواء وتخفيف (انتشار) الوباء العالمي".

خلفيات سياسية

فيما بدت لهجة الأوروبيين هادئة، وتدفع نحو تأكيد ضرورة العمل "بتعاون وثيق ضد كوفيد - 19"، كما قال وزير الخارجية الألماني هايكو ماس، لم تخل

النفوذ العالمي المتنامي للصين. ومن جهة أخرى، يبدو أن ترامب يسعى إلى العثور على كبش فداء بعد تعرضه للانتقادات بسبب معالجته للوباء بعد أن قال في يناير إنه "تحت السيطرة الكاملة" ولكنه أدى إلى تحول الولايات المتحدة إلى بؤرة للوباء ووفاة أكثر من 23500 شخص في الولايات المتحدة، أي أكثر من أي مكان آخر في العالم. كما كشف ت انتشار الفايروس عن ترهل المنظومة الصحية في أقوى دولة في العالم وأعاد إلى الأضواء، عشية الانتخابات، الحديث عن برنامج أوباما الذي انتقده ترامب بشدة.

ودعا مدير عام منظمة الصحة العالمية إلى "عدم تسييس" وباء كوفيد - 19، وسانده في موقفه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الذي اعتبر أن الوقت "ليس مناسباً" لانتقاد منظمة تفق "في خط الدفاع الأول" ضد الفايروس. وعلق على قرار ترامب في بيان اتسم، على غير العادة بنبرة حادة أنه بعد انتهاء الأزمة "سيكون هناك وقت" لفهم كيف نشأ المرض وتفشي. ودعا ديفيد نابارو مبعوث منظمة الصحة العالمية الخاص بشأن مواجهة

انتشارا وتأييدا على غير عادة تغريدات ترامب وتصريحاته، حيث وقّع ما يقارب من 800 ألف مستخدم عبر العالم عريضة على موقع change، موجّهة إلى الأمم المتحدة لأجل إقالة رئيس المنظمة الإثيوبي تيدروس أدهانوم غيبريسوس.

رغم أن الكثيرين، وحتى عددا من الحكومات، يعتبرون أن الصين تتحمل جانبا من المسؤولية عن تفشي المرض بسبب إخفاؤها لحقيقة الفايروس في مراحله الأولى، إلا أنهم سنّفوا الموقف الأميركي من منظمة الصحة العالمية ضمن بعد سياسي يتعلق من جهة بالجرع بين الصين والولايات المتحدة، حيث يؤكد مسؤولون أميركيون، في تصريحات نقلتها عنهم وول ستريت جورنال، أن جهود حجب تمويل منظمة الصحة العالمية كانت جزءا من مسعى أوسع للحد من

مقاومة أممية للوباء في عالم بلا قيادة

فايروس إيبولا، بأن وباء كورونا يمثل تهديدا للسلم والأمن. هذا التصنيف يحمل قوة القانون الدولي ويسمح بعقد جهد جماعي بالإضافة إلى جهد تنظيمي. ومن الواضح أن شلل مجلس الأمن بسبب فايروس كورونا هن حتى الآن العديد من الدول، لدرجة أن سفراء غانا وإندونيسيا وليختنشتاين والنرويج وستغافورة وسويسرا طلبوا قرارا من الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن استجابة قوية وموحدة للوباء. وبعد ذلك، دعت الهيئة التي تضم 193 عضواً إلى "التعاون الدولي" و "التعددية" في هذه اللحظة الاستثنائية من التاريخ. ثم قدمت تونس، التي تمتلك مقعداً غير دائم في مجلس الأمن الدولي، قراراً يعبر عن القلق بشأن تفشي المرض، ودعمت نداء الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من أجل وقف عالمي لإطلاق النار في جميع النزاعات المسلحة، وأن تعلن الأمم المتحدة أن الوباء "تهديد للبشرية".

بات من الواضح أن الفجوة في القيادة العالمية المستنيرة والعزيمة المشتركة توحيد العالم بطريقة رائعة. لكن قد لا يكون هذا كافيا لماء الفراغ.

به إلى الكونغرس في الأسابيع الأخيرة في ظل احتدام حرب الوباء، لصرف مليارات الدولارات لتطوير مبادرة الردع في المحيط الهادئ التي تشير إلى تحول أوسع في التركيز الأمني بعيدا عن الشرق الأوسط ونحو الصين وروسيا.

وكتب هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأميركي الأسبق وأحد عمالقة السياسة في الولايات المتحدة البارزين على مدى سنوات، مؤخرا، أنه "لا يمكن لأي دولة، ولا حتى الولايات المتحدة، أن تتغلب على الفايروس اعتماداً على جهد وطني بحت".

واقترح أن تقوم الولايات المتحدة "ببذل جهد كبير في ثلاثة مجالات". وقد ذكر هذه الجهود على النحو التالي: تعزيز الصمود العالمي تجاه الأمراض المعدية، والعمل على تضميد جراح الاقتصاد العالمي والحفاظ على مبادئ النظام العالمي الليبرالي.

تبدو هذه الخطة معقولة، في حال وجد أحدهم ليقودها. وستكون الأمم المتحدة مرشحة مناسبة لهذا المنصب، أولا من خلال تمرير إعلان مشابه للإعلان قبل ست سنوات أثناء تفشي

من المهم شن هذه الحرب بالذات مع الصين، بينما يحارب العالم الوباء، هو مجرد دليل إضافي على أنها غير صالحة وغير رغبة في المشاركة. ناهيك عن قيادة رؤية تعاونية عالمية مشتركة وبرنامج للتعامل مع الاضطراب الاقتصادي والسياسي.

ما قد يكون واضحا بعد فوات الأوان من التاريخ هو أنه عندما انتخبت الولايات المتحدة ترامب رئيسها الخامس والأربعين، كانت تختم مصيرها كقوة متضائلة لا تملك القدرة ولا السلطة لقيادة العالم.

إن صورة تنازل الولايات المتحدة عن الدور القيادي الذي رسخته بقوة منذ ما يقرب من 80 عاماً قد اكتملت خلال فترة هذا الوباء. لم

تقم إدارة ترامب بإحباط أي فرصة للعمل الجماعي القوي من مجموعة الدول الصناعية السبع فحسب، بل فعلت الشيء نفسه بالنسبة لمجموعة العشرين وحتى بالنسبة لقرار مشترك لمجلس الأمن الدولي بشأن الوباء. كل ذلك كان جزءا من معركة دعائية إدارة ترامب لإجبار الصين على تحمل المسؤولية عن تفشي الفايروس. أن تعتقد الولايات المتحدة أنه

راشمتي روشان لال
كاتبة في العرب ويكلي

عقد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة اجتماعه الأول بشأن فايروس كورونا في 9 أبريل، أي بعد شهر تقريبا من إعلان منظمة الصحة العالمية عن تصنيفه بشكل رسمي كوباء، وهذا في حد ذاته إجراء يثير الذعر.

يؤكد عدم فاعلية أقوى أداة متعددة الأطراف في العالم إلى الآن، على الرغم من مرور العالم بأزمة ذات حجم لم يسبق له مثيل، الوضع الحقيقي للأمر اليوم وهو أننا نعيش في عالم بلا قيادة.

بعيدا عن الأمم المتحدة، تعد هذه الأزمة العالمية الأولى منذ أكثر من 50 عامًا حيث لا تتطلع أي دولة إلى اتخاذ الولايات المتحدة كقائد. لكن أكثر أمرين مطلوبين في أي جائحة عالمية هما فقط وجود لقاح وقيادة فعالة. ولا يُتوقع أن يتم التوصل إلى إنتاج اللقاح قبل مدة عام على الأقل، ولكن ماذا عن القيادة؟ تعيش الولايات المتحدة بقيادة